الشهيد

للأستاذ محمود الخفيف

(إلى روح تلميذي الشهيد ا . و . الذي قتل في سبيل الله)

رأى الموت جهما فما أحجما   وأوحى له الكبرُ أن يَبسِما
فتًى همه كان خوض الردى   وكم شق موجا له أقتما
وظل على صهوات الحتوف   إلى أن هوى ، البطل المُلهَما

فتًى كان في الخُلق أوفى الخصال   كما شاء أن يتناهى الكمالْ
كما اعتدل الرمح عودٌ له   وحد الحسام له والصقال
كأن من الصخر قلبا له   وكم رفَّ قبلُ لسحر الجمال

فتًى ما درى قط معنى القعود   ولا عرفت روحُه من قيودْ
له همة إن تداعى الرجال   يقصر عنها العُقابُ الصَّيود
على اللهو ضنٌ بأيامه   وبالدم في كل يوم يجود

له دعوة المجد أشهى نشيد   وأحلى الغناء رنينُ الحديدْ

إذا ساورته طيوف المنى   مشى للمنايا بعزمٍ جديد
وإن باح صَبٌّ بأحلامه   عن النصر حُلماً له لن يحيد

فتًى كان في السلم حلو الشباب   وإن كان مرّاً غداة الضرابْ
وضيء المحيا ترى كبْرَهُ   وقد مازجته السجايا العِذاب
إذا الليل ضجَّ بسُمّاره   توقّدَ روحٌ له كالشهاب

وإن عصف الرأي كان الأريبا   وكان الرفيق اللبيق الأديبا
وإن نُدِبَ الناسُ للصالحات   تردَّى من الفضل ثوباً قشيبا
فتًى أكملَ الحب أوصافَه   فبات إلى كل قلبٍ حبيبا

وكم رشقته سهام الجفون   وأومأ حيث استوى الساحرون
وقار البطولة في ناظريه   وإن ضجّ في سمعه المجون
وتصحو له ناعسات العيون   ويغفو فما مسه من فتون

فتًى كان وهو الأبيُّ الطليق   أسيرَ هوى قلبه لا يُفيقْ
وكم ذاقَ من نشوةٍ قلبُه   وكمْ ذاقَ مثلَ عذاب الحريق
وعف هواهُ فما اعتاقهُ   ولا صدَّهُ عن سواء الطريق

وهام بها زهرة ناضره   أسيرته وله آسره !
ويعصي الضلالة في حبها   وتوحي هداه له الساحره !
وفي كل طهرٍ يرى وجهها   ويَنشق أنفاسها العاطره

فتًى عرفتهُ السهولُ الفِساحْ   فكم هام فيها يحيِّي الصباحْ
ويعلوهُ السهلُ حريةً   وتوحي إليه الروابي الطِّماح
وكم أبهجتهُ مجالي الضحى   ولذ الأصيلُ له في الرَّواح

وكم راعهُ مهرجانُ الربيع   وأسكرهُ كلُّ لحنٍ بديع
وأوحى له الخُلدَ مِنْ عيشه   مُنًى ناضراتٍ وشملٌ جميع
عصِيٌّ على الرخيص مستكبِرٌ   خفيفٌ إلى كل حسنى مطيع

وكم كان يأمل فيه الأمل   ويرصدُ من عزمه ما اكتمل